

تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة المزمل ١١-١١-١٤٠٢ ٥

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة المزمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المزمل

يَا أَيُّهَا الْمُرْمِّلُ (١)

فُجِمَ النَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢)

بِصَفِّهِ أَوْ انْقُصَ مِنْهُ قَلِيلًا (٣)

أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤)

إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥)

سورة المزمل

إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَ
أَقْوَمُ قِيلًا (٦)

إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا
طَوِيلًا (٧)

سورة المزمل

وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَيَّنْ اِلَيْهِ
تَبْيِيلاً (٨)

وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ اِلَيْهِ تَبْتِيلاً

• ثم قال لنبية صلى الله عليه و آله «وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ»
يعنى اسماء الله الحسنى التى تعبد بالدعاء بها «وَ تَبَتَّلْ
اِلَيْهِ تَبْتِيلاً» أى انقطع اليه انقطاعاً، فالتبتل الانقطاع إلى
عِبَادَةِ اللَّهِ،

وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ اِلَيْهِ تَبْتِيلاً

• و منه مريم البتول و فاطمة البتول، لانقطاع مريم الى عبادة الله، و انقطاع فاطمة عن القرين، و منه قول الشاعر:

• كأن لها في الأرض نسياً تقصه
تكلّمك تبت «١» إذا ما غدت و إن

• أي بقطع كلامها رويداً رويداً،

وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ اِلَيْهِ تَبْتِيلاً

- و قيل: الانتقطاع إلى الله تأميل الخير من جهته دون غيره، و جاء المصدر على غير الفعل، كما قال (أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا) «٢» و قيل: تقديره تبتل نفسك إليه تبتيلاً، فوقع المصدر موقع مقارب

وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ اِلَيْهِ تَبْتِيلاً

- قوله تعالى: «وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ اِلَيْهِ تَبْتِيلاً»
الظاهر أنه يصف صلاة الليل فهو كالعطف التفسيري على
قوله: «وَ رَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً» و على هذا **فالمراد بذكر
اسم الرب تعالى الذكر اللفظي بمواطاة من القلب و كذا
المراد بالتبتل التبتل مع اللفظ.**

وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ اِلَيْهِ تَبْتِلًا

- و قيل: الآية تعميم بعد التخصيص و المراد بالذكر دوام ذكره تعالى ليلا و نهارا على أى وجه كان من تسبيح و تحميد و صلاة و قراءة قرآن و غير ذلك، و إنما فسر الذكر بالدوام لأنه ص لم ينسه تعالى حتى يؤمر بذكره، و المراد الدوام العرفى دون الحقيقى لعدم إمكانه. انتهى.

وَ اذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ اِلَيْهِ تَبْتِيلاً

• و فيه أنه إن أراد **بالذكر** الذكر اللفظي فعدم نسيانه ص ربه تعالى لا ينافي أمره بالذكر اللفظي، و إن أراد ما يعم الذكر **القلبي** فهو ممنوع و لو سلم ففيه أولاً أن عدم نسيانه ص ربه إلى حين الخطاب لا ينافي أمره بذكره بعده و ثانياً أن عده الدوام الحقيقي غير ممكن و حمل الدوام على العرفي وهم ناش عن عدم تحصيل المعنى على ما هو عليه

وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ اِلَيْهِ تَبْتِيلاً

• فالله جل ذكره مذكور للإنسان لا يغيب عنه و لا لحظة سواء تنبه عليه الإنسان أو غفل عنه. و من الممكن أن يعرفه الله نفسه بحيث لا يغفل عنه و لا في حال قال تعالى: «فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ هُمْ لَا يَسْأَمُونَ»: حم السجدة: ٣٨ و قال: «يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ»: الأنبياء: ٢٠ و قد تقدم في تفسير الآيتين و آخر سورة الأعراف أن ذلك لا يختص بالملائكة.

وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ اِلَيْهِ تَبْتِيلاً

- و بالجمله قوله: «وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ» أمر بذكر اسم من أسمائه أو لفظ الجلالة خاصة و قيل: المراد به البسملة.
- و في قوله: «رَبِّكَ» التفات عن التكلم مع الغير في قوله: «إِنَّا سَنُلْقِي» إلى الغيبة و لعل الوجه فيه إيقاظ ذلة العبودية التي هي الرابطة بين العبد و ربه، بذكر صفة الربوبية.

وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ اِلَيْهِ تَبْتِيلاً

- و قوله «وَ تَبَتَّلْ اِلَيْهِ تَبْتِيلاً» فسر التبتل بالانقطاع أى و انقطع إلى الله، و مَنْ المروى عن أئمة أهل البيت ع أن التبتل رفع اليد إلى الله و التضرع إليه، و هذا المعنى أنسب بناء على حمل الذكر على الذكر اللفظى كما تقدم.

وَ اذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَ تَبَتَّلْ اِلَيْهِ تَبْتِيلاً

- و «تَبْتِيلاً» مفعول مطلق ظاهرا و كان مقتضى الظاهر أن يقال: وَ تَبَتَّلْ اِلَيْهِ تَبْتِيلاً فالعدول إلى التبتيل قيل: لتضمين تبتل معنى بتل، و المعنى و قطع نفسك من غيره إليه تقطيعا أو احمل نفسك على رفع اليد إليه و التضرع حملا، و قيل: لمراعاة الفواصل.

سورة المزمل

رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩)